

خدمة الناس توفيق كبير لكل من  
يتوفق لها

المكان: مدينة قم

المناسبة: الزيارة الخاصة لمدينة قم

الحضور: جمع من الوزراء المسؤولين التنفيذيين بمحافظة قم

الزمان: 1389/8/5 هـ ش 1431/11/19 هـ ق 2010/10/27 م

4321

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا أبي القاسم  
المصطفى محمد وعلى آله الأطيبين الأطهرين المتجبين سيما بقية الله في  
الأرضين.

السلام عليك يا سيدتي ومولاتي يا فاطمة يا بنت موسى بن جعفر أيتها  
المعصومة سلام الله عليك وعلى آبائك الطيبين الطاهرين المعصومين.

نحن مسرورون جداً للقائنا الطيب اليوم بالخدمة الصميين المخلصين  
لشعب إيران ومدينة قم. إنني أشكر هيئة الوزراء المحترمة لجهودها وتدابيرها  
من أجل عمارة قم والمساعدة على رفاهية هؤلاء الأهالي الأعزاء وقدمهم إلى  
قم والحضور أمام مرقد السيدة المعصومة عليها السلام. وأشركم شكراً جزيلاً جميع

الحضور المحترمين العاملين على تقديم الخدمة في أي قطاع من القطاعات، وأرجو أن يوفقكم الله تعالى ويكون راضٍ عنكم، وأن تستطيعوا إن شاء الله إرضاء هؤلاء الناس الأعزاء المؤمنين المتحمسين عنكم بكل معنى الكلمة.

الخدمة توفيق كبير لكل من يتوفَّق لها. تقديم الخدمة للناس هو بحد ذاته قيمة وحسنة عند الله تعالى. وإذا كان أولئك الناس الذين تخدمونهم ذوي سمات وخصال كالإيمان والجهاد والدوافع السامية في الأنشطة الاجتماعية، فستكون خدمتهم قيمةً مضاعفة. وخدمة أهالي قم من هذا القبيل.. الأهالي الذين خرجوا مرفوعي الرأس من الامتحانات وفي مواجهة المسؤوليات الجسيمة طوال العقود الماضية. خدمة هؤلاء الناس توفيق كبير حقاً. فاعرفوا أيها الإخوة والأخوات الأعزاء المحترمون قدر هذه الخدمة.

كانت قم مبغوضة في عهد حكومة الطاغوت. وقد كانت مبغوضة تحديداً بسبب خصالها المعنوية والواقعية، بسبب تدين أهلها وارتباطهم برجال الدين، وبسبب الحوزة العلمية الموجودة في هذه المدينة. انطلق أول نداء لمجابهة ظلم رضا خان من مدينة قم. من أجل أن يستطيع المرحوم الحاج آقا نور الله الإصفهاني مواجهة استبداد رضا خان في بداية حكمه جعل من قم مقراً وملاذاً له، فجاء إلى قم، واجتمع علماء المدن المختلفة في قم، وقد واجهوا طبعاً قمع الحكومة البهلوية العسكرية المستبدة، وجرى سمّ المرحوم الحاج آقا نور الله فاستشهد. بعد ذلك، رفع عالم دين متق نداءه في هذا الصحن الطاهر ضد كشف الحجاب وفرض السفور، ولفت إليه كل الأنظار، فقام رضا خان من

طهران وانهال بالضرب على هذا الرجل العالم التقى الورع المجاهد المعنوي.. لمجابهة الأجهزة البهلوية سابقته في قم.. إذن، القضية لا تعود إلى بداية فترة كفاح علماء الدين في سنة 41. [1962م]. أدى كل هذا إلى أن تتعامل حكومة الطاغوت مع قم كما لو أنها عدو. لذلك لم يكن ثمة عمران في قم، ولم تكن تنفق لها الميزانيات اللازمة ولا تتوفر فيها الإمكانيات المختلفة، أي إنهم قلّمَا كانوا يهتمون بقم. كثير من احتياجات الناس كان يجري تجاهلها خلال فترة الطاغوت، فلا يعملون للناس ولا يخدمونهم، إنما كانت لهم مشاغل أخرى، لكن مع ذلك كانت قم محترمة أكثر من كثير من المدن الأخرى. هذا هو وضع قم.

وبعد الثورة جرى اهتمام وإقبال خاص على قم. ولكن للحق والإنصاف - كما جاء في التقارير، وأنا أصدّق وأؤيد هذه التقارير - فقد ازدادت وتسارعت حركة العمران في قم والمساعدة على بناء هذه المدينة، وتحقق نمو ملحوظ فيها منذ خمسة أعوام، وهذا أمر مغتنم طبعاً، ولكن يجب أن يستمر. لو استمرت هذه الهمم وهذا الشوق والرغبة التي يبديها المسؤولون المحترمون اليوم تجاه قم فمن المأمول إن شاء الله تلافى حالات التأخر المتراكمة عن الماضي تدريجياً.. وهذا أمر مهم بالنسبة للبلاد. تقديم الخدمة لقم ليس مجرد تقديم الخدمة لمدينة معينة، إنما هو تقديم الخدمة لكل البلد ولسمعة البلد، فهنا معقل الثورة، ومعقل علماء الدين، وفي هذه المدينة أكبر حوزة علمية، وفيها شخصيات علمية ودينية بارزة، وهي محط أنظار الكثيرين في العالم. لاحظوا أن جميع الأجهزة الإعلامية في العالم تركزت خلال هذه الأيام القليلة

على قم وأهالي قم ورجال الدين في قم. هذا مؤشر على أهمية هذه المدينة وقطبيتها. وبالتالي فتقديم الخدمة لهذه المدينة هو في الحقيقة خدمة لسمعة الجمهورية الإسلامية.

من المخططات الإعلامية للأعداء على امتداد سنوات الثورة هو تضييف رموز الثورة والإسلام والحطّ والنيل منها. كل ما يوجد في البلاد ممّا يرمز للإسلام والثورة على المستوى الوطني يحاولون النيل والحطّ منه، كتضييف رجال الدين والاستهزاء بهم، وتضييف الكثير من المعارف الإسلامية وإهانتها والنيل منها من قبل أشخاص مختلفين.. وكذا الحال بالنسبة لتضييف قم.

لقد خططوا لمدينة قم. وكما قلت بالأمس في اجتماع هنا كان قرار جبهة الأعداء أن تخلق في قم نفسها مضاداً للثورة بعد أن كانت مقراً ومعقلاً لعظمة الإسلام ورفع راية الثورة، وأن يجعلوا هذا المعقل معقلاً لمناهضة الثورة. وقد سعوا في هذا الاتجاه وخططوا له، واستخدموا مختلف الأساليب، ومنها العمل على أفكار أهالي قم ومشاعرهم عسى أن يستطيعوا إخماد هذه المشاعر أو تقليل جذوتها. جرت الكثير من الأعمال والجهود بهذا الاتجاه خلال هذه الأعوام.

وإذا كنتم تجدون ردّ الناس على كل هذه الجهود والأعمال العدائية رداً حماسياً عظيماً هكذا - الملحمة التي صنعها وأبداها أهالي قم في هذه الأيام الأخيرة - فما هذا إلا بسبب يقظة هؤلاء الناس، ومؤشر على عمق إيمانهم ورسوخه في القلوب. وإلا فالعدو لم يقصّر في شيء ولم يتوان عن شيء.

الاهتمام بقم كبير، ويجب فعل ما يجهض هذا الإعلام، وهذا ما يتاح عن طريق خدمة هؤلاء الأهالي ومساعدتهم وتشخيص المشكلات الحقيقية التي تعاني منها هذه المدينة وأهاليها. لذا فإن توصيتي المهمة اليوم في هذا الاجتماع لكم أيها المسؤولون المحترمون هي أن تبذلوا قصارى جهدكم لخدمة هؤلاء الأهالي وحلّ معضلات حياتهم.

بالطبع فإن إمكانيات الأجهزة الحكومية محدودة وهي ليست إمكانيات لا محدودة. ينبغي ترتيب الأولويات.. وقد كان الأمر كذلك دائماً. ينبغي النظر ما هي الأولويات.. وهذه إحدى الأولويات. اعتقد أن القضايا المهمة في مدينة قم - وهي على جادة التنفيذ لحسن الحظ - يجب أن تفهرس بدقة. هذه القرارات التي اتخذتها هيئة الوزراء اليوم هنا، والقرارات التي اتخذت في زيارات رئيس الجمهورية المحترم إلى هذه المدينة، يتعين تنفيذها بدقة وبحذافيرها. يجب أن يحاول المسؤولون المحترمون متابعة هذه القرارات بدقة واهتمام إلى أن يفرغوا منها. قضية مياه قم وهي قضية جد أساسية وحيوية بدأت أعمالها منذ أعوام والحمد لله، وقد وصلت إلى نتائج إيجابية بنحو نسبي، ولكن يتوجب مواصلة هذه المهمة وهذا السعي إلى أن تصل مياه الشرب العذبة إن شاء الله إلى مدينة قم ويتنعم أهلها بحلاوتها.

وقضية المناطق الفقيرة في قم التي أشار لها السادة في كلامهم - السيد المحافظ<sup>(1)</sup> والسيد النائب الأول<sup>(2)</sup> المحترمان - قضية على جانب كبير من

(1) الشيخ محمد حسين موسى بور.

(2) محمد رضا رحيمي.

الأهمية. المناطق التي ذكروا أسماءها ومناطق أخرى لم يذكروا أسماءها. ثمة في قم مناطق فقيرة كثيفة السكان، وأهاليها محبّون للثورة. منطقة (نيروگاه) التي ذكروها وبكل ما فيها من الحرمان، و الأهالي هناك عشاق ومحّبون للثورة وسائرون في طريق مبادئها.. نحن على إطلاع بذلك. وقد كان الوضع كذلك في سنوات الدفاع المقدس أيضاً، وما بعد ذلك إلى يومنا هذا. أو منطقة (شاه إبراهيم) والمناطق الأخرى الفقيرة والمتأخرة في قم.. يجب التفكير بطريقة أساسية وجذرية لتوفير الإمكانيات الرفاهية والصحية والتعليمية والخدمية لهذه المناطق. يتعين القيام بخطوات كبيرة وقفزات سريعة كبيرة إلى أن تسير الأمور بعد ذلك في سياقها وسرعتها الطبيعية.

من قضايا قم قضية الصحة والعلاج. وقد سمعتُ خلال الأيام التي كنتُ فيها هنا آراء متعددة من طرق مختلفة حول حاجة مدينة قم لمزيد من الإمكانيات الصحية والعلاجية. وقد اتخذت قرارات معينة وسوف يتم تنفيذها إن شاء الله، ولكن يتوجب الاهتمام. سمعت أن من المجالات التي تنقصها الإمكانيات العلاجية هو مجال النساء، ويجب الاهتمام بهذا المجال إن شاء الله.

وقضية الصناعات اليدوية في قم - التي أشرت لها في كلمتي في اليوم الأول - قضية مهمة هي الأخرى. منذ أن كنا في قم سابقاً وما قبل ذلك، اشتهرت هذه المدينة بصناعاتها ونسجها للسجاد الجميل والفاخر جداً. ولا بد من مدّ يد العون لهذه الصناعة. هذه من إمكانيات المدينة وهي فرصة مهمة جداً. سمعنا في كل مكان، وكان نساء قم و رجالها يفخرون بالسجاد الذي يحاك هنا، وكان مشهوراً ويسمى سجاد (نخ فرنگ). ولا أدري هل لا يزال مشهوراً كما كان وبنفس التسمية أم لا. يتوجب الاهتمام بصناعة السجاد هنا

وبباقي الصناعات اليدوية. إذ بوسع ذلك توفير الرفاهية للناس بنحو ذاتي داخلي.

وأشاروا إلى قطاع الصناعة وهو أمر حسن جداً. وسمعت بخصوص قضية الزراعة أن من المقرر نقل مقادير من الماء من طهران وورامين إلى منطقة (مسيله) الزراعية، وكان هذا من مشاريع الحكومة وقد اتخذ قراره مسبقاً. إنه مشروع جيد جداً وعملية مهمة للغاية ستتم إن شاء الله. لقد تم إنجاز أعمال كبيرة على يد هذه الحكومة والحمد لله. في الحكومتين التاسعة والعاشره - كما سبق أن أشير - تم القيام بأعمال ومشاريع قيمة وبأضعاف ما أنجز من الأعمال سابقاً، لكن الاحتياجات لا تزال قائمة، وقد قلت وتقلصت، إلا إنه لا بد من مزيد من المساعي والجهود لأجل رفع جميع الاحتياجات.. وهذا ما يقع على عاتقكم.

من الأمور المهمة جداً طريقة تعامل المسؤولين على اختلاف مستوياتهم مع الناس والمراجعين.. ولا بد أن يكون هذا التعامل بوجه بشوش. يقول الشاعر:  
إذا لم تستطع حلّ العقد، فلا تعقّد حاجيك،

كن منبسط الوجه والحاجبين إن لم تكن منبسط اليد<sup>(1)</sup>

أحياناً لا يستطيع المسؤول تحقيق الأمور والمطالب المتوقعة منه. قد تكون اعتمادات المؤسسة وإمكانياتها وميزانيتها قليلة.. لا إشكال في ذلك.. إذا

---

(1) چون وانمیکنی گرهی خود گره مباش ابرو گشاده باش چو دستت گشاده نیست

تمّ التعامل مع الناس بقدر المستطاع ولكن بوجه بشوش وأذرع مفتوحة وبصميمية فإن الناس سوف يرضون ويفرحون. أحياناً يراجعوننا إلى مكتبنا في طهران، وبعضهم لديهم مطالب لا يمكن لنا تحقيقها، فيقال لهم: نعم، وصلنا طلبكم، ولكن ليس في وسعنا إنجاز هذا الطلب، أو أنه بخلاف القانون، أو لمشكلات وعقبات أخرى. فيقولون: نحن راضون لمجرد أنكم اهتمتم بطلبنا وتابعتموه حتى لو لم ينجز الطلب. الناس يفرحون لشعور المسؤولين بآلامهم و أوجاعهم ومشاركتهم همومهم. طبعاً، يجب عليهم السعي والعمل ورفع احتياجات الناس بقدر الإمكان. وقد ذكرنا أن إمكانيات الحكومة محدودة. يجب أن لا نتصور أن جميع الأعمال والمهام الضرورية بوسع الحكومة تحقيقها كيفما تريد، لا، ثمة قيود متنوعة لأسباب عديدة، ولكن يجب العمل بالقدر الممكن، وما نعمله ينبغي أن نعمله بوجه منفتح.. يجب أن تكون وجوهنا منفتحة بشوشة. هذه من أهم الأعمال التي تقع على عاتقنا وعلى عاتق جميع المسؤولين.

أنتم المسؤولون المحترمون في القطاعات المختلفة - سواء في القطاعات التعليمية أو الخدمية أو الصناعية أو الزراعية أو الثقافية أو الصحية والعلاجية أو العسكرية والأمنية وسواها - اعلموا أن ثواب هذه الخدمة التي تقدمونها ليس مجرد الأجر الذي تتقاضونه من المؤسسة التي تعملون فيها، إنما ثوابها عند الله. الثواب الذي يعطيه الله تعالى أعلى وأحلى وأعظم بكثير من الأجور التي تمنح للإنسان في الدنيا، سواء الأجور الدنيوية المادية أو حتى الشكر والتقدير. قد نفعل أحياناً ما يستدعي شكر الناس لنا، وهذا بدوره أجر، بيد أن الأجر الإلهي



أكبر من هذا بكثير. إنكم تقدمون خدمة وتخلصون في عملكم، وتخصصون وقتكم للعمل أكثر من أوقات العمل العادية، وقد لا يعلم بذلك أي إنسان، لكن الله به عليم. كثيراً ما يحدث - وقد شاهدنا ذلك كثيراً طوال خدمتنا على مدى إحدى وثلاثين سنة - أن يكون هناك أفراد يعملون عملاً مخلصاً من دون أن يدري بذلك أحد، ومن دون أن يعلم حتى رئيس الشخص أو رؤوسيه بذلك. ينظر الشخص في ملف معين أو يتابع عملاً معيناً، وحينما ينتهي وقت الدوام، يقول لنفسه: سأبقى نصف ساعة أخرى أو ساعة أخرى لأنهي هذا العمل. ولا يعلم بالأمر أي شخص ولا يشكره أي شخص. اعلّموا أن هذا باق عند الله. إن لم يعلم أي إنسان بذلك، فالكتاب الإلهيون والكرام الكاتبون يعلمون ويكتبون ذلك ويسجلونه. يوم تحتاج كل العيون والقلوب للطف الله ورحمته و مغفرته، ستكون هذه الأعمال قرة عين وطمأنينة قلب لكم.. ستكون هذه الأعمال في يوم القيامة المهول العسير ظلاً على رؤوسكم. إذن، الأجر الإلهي أعلى بكثير.. خذوا هذا الأجر بنظر الاعتبار. أي عمل تقومون به وأية خدمة تقدمونها للناس فهي محفوظة مسجلة عند الله تعالى. حينما تعملون بهذه الروح فلن تتعبوا من العمل وسوف لن يستنزفنا العمل، خصوصاً في ضوء أن بلادنا تحتاج إلى العمل حقاً. علينا التقدم والسير بسرعة كبيرة في كافة الميادين.

لقد فرضوا علينا التأخر في المجال العلمي طوال مائة عام أو مائة وخمسين عاماً. وكذا الحال على صعيد الصناعة، ونفس الحالة تصدق على المجالات الاجتماعية المختلفة. الحكومات الفاسدة المستبدة اللاهثة وراء شهواتها وبطونها، وفي العقود التي سبقت الثورة كانت هناك حكومات عميلة وتابعة

بشدة، أذقت تلك الحكومات البلاد الويل. ذات يوم كان هناك الاستبداد والدكتاتورية فقط - دكتاتورية ناصر الدين شاه، وفتح علي شاه - ولم تكن هناك تبعية. ولكن في وقت لاحق كان في البلد استبداد وعسف وضغط على الشعب، وإلى جانب كل ذلك خدمة الأجانب والعمالة لهم. رضاخان الشقي الذي كان يتهجم على الشعب كالذئب المتوحش، أعطى لآسياده الإنجليز أي امتياز طلبوه منه. أخذ معاهدة النفط وألقاها في المدفئة حسب الظاهر، ولكن بعد أيام وقع معاهدة أسوء وأخزى ولمدة طويلة - أضاف ثلاثين سنة أخرى على فترة المعاهدة السابقة - وسلّمها لهم! وكان مسؤولو حكومته تبعاً له. بعد زوال رضا خان قالوا لتقي زاده الذي كان وزير المالية آنذاك لماذا وقعت تلك المعاهدة في ذلك الحين؟ فقال إنما كنت آلة الفعل. أي إن رضا خان نفسه هو المسؤول. الشخص الذي يتعامل مع شعبه بكل هذه الوحشية والوقاحة والعدوانية، كان ذليلاً صاغراً أمام الإنجليز. هم الذين جاءوا به إلى السلطة. في فترة من الفترات أراد الانتقال من قطب دولي إلى قطب دولي آخر - حيث مال نحو الألمان - فعزلوه و أخرجوه من إيران كعبد ذليل ونصبوا ابنه مكانه.

هكذا عاش بلدنا سنيماً طوالاً. كان هذا الشعب تحت ضغط الحكومات المستبدة الفاسدة الدكتاتورية الجشعة سنيين طوالاً. أينما كان في هذا البلد ملك عامر سجله رضا خان باسمه.. في مازندران، وفي خراسان، وفي الكثير من المناطق الأخرى.. جمعوا الثروة والأموال والأموال والمجوهرات، وفي النهاية أخذوا مبالغ من الثروة الوطنية وهربوا. أخذت إلى أمريكا الآن مليارات الدولارات من أموال هذا الشعب. في بداية الثورة طلبنا من أمريكا إعادة الثروة

التي أخذتها العائلة البهلوية معها إلى الخارج، فلم يسمعوا، وكان واضحاً أنهم لن يسمعوا، فهم جميعاً من سنخ واحد.

وببركة الثورة فكّر هذا الشعب في تجديد حياته، وسار في طريق تجديد الحياة، وأنجز أعمالاً كبيرة، لكن أمامه أعمالاً أكبر. لا تزال أمامنا أعمال كبيرة يجب أن نهض بها من الناحية العلمية والتقنية والخدمية، ومن حيث المؤسسات المختلفة وتنظيم البلاد. ليس بكثير كل ما تقومون به من أجل هذا الشعب. هذا ما أقوله لكم وأوصيكم به.

أشكركم جميعاً مرة أخرى أيها المسؤولون المحترمون المتواجدون في هذه المدينة - المحافظ المحترم وغيره من المسؤولين - وأكرر الشيء الذي قلته في اليوم الأول: لتحذر المؤسسات والأجهزة الحكومية من أن تضر الاختلافات فيما بينها بالناس. يجب أن لا تطال نيران الاختلافات الناس.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته